الاولى قوله تعالى الذين يمشون وقال تعالى على الارض تذكيرا بما يصيرون
اليه وحثا على السعي في تعالى الاخلاق هونا اي هينين او مشيا
هينا مصدر وصف به مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث
احبب حبيبك هونا ما وقوله المومنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك
فهن والمعنى اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
ووقار لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا
ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق لقوله تعالى ويمشون
في الاسواق تنبيه عباد مرفوع بالابتدا وفي خبره وجهان احدهما
الجملة الاخيرة في اخر السورة اوليك يجزون وبه بدا الزمخشري
والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثاني ان الخبر الذين
يمشون الصفة الثانية واذا خاطبهم الجاهلون اي بما
يكرهون قالوا سلاما اي تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير
بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسليم
وقيل قالوا سدادا من القول اي يسلمون فيه من الاثم والايذا وليس
المراد التحية لان المومنين لم يومروا بالسلام على المشركين وعن
ابي العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى ادعا النسخ باية
القتال ولا غيرها لان الاغضا عن السفها وترك المقابلة
مستحسن في الادب والمروة والشريعة اسلم للعرض والورع
واطلق الخطاب اعلاما بان اكثر حظ الجاهل وهو الذي
في لغة العلم والحكمة الجهل وهو السفه وقلة الادب من قوله
الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • ولما ذكر
تعالى ما بينهم وبين الخلق ذكر ما بينهم وبينه وهي الصفة الثالثة
بقوله تعالى والذين يبيتون من البيتوتة قال الزجاج من
ادركه

ادركه الليل قيل بات وان لم ينم كما يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون
لربهم اي المحسن اليهم سجدا على وجوههم في الصلاة وقدمه لانه ادنى الخضوع
واخره عنه قوله تعالى وقياما اي على اقدامهم وان كان تطويل القيام
افضل للروي وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من
الريا قال الزمخشري والظاهر انه وصف لهم باحيا الليل او اكثره وقيل
من قرا شيا من القران في صلاة وان قل فقد بات ساجدا قايما وقال
ابن عباس من صلى بعد العشا ركعتين فقد بات ساجدا وقايما
وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشا وعن عثمان
ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشا
الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان
كقيام ليلة ولما ذكر تعالى تهذيبهم للخلق ومعاملة الخالق وصفهم الله تعالى انهم
مع ذلك خايفون وجلون وهي الصفة الرابعة بقوله تعالى والذين
يقولون ربنا اي المحسن الينا اصرف عنا عذاب جهنم قال ابن
عباس يقولون في سجودهم وقيامهم هذا القول ثم علل سوالهم
بقوله تعالى ان عذابها كان اي كونا جبلت عليه غراما اي هلاكا
وخسرانا ملحا لازما لا ينفك عنهم قال ان يعاقب يكن غراما وان
يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لملازمته والحاجة فيهم يبتهلون
الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم
على استمرار احوالهم ولما اثبت لهم هذا الوصف انتج قوله تعالى انها
سات اي تناهت في كل ما يحصل منه سوا وهي في معنى بيست
في جميع المدام مستقرا اي موضع استقرار ومقاما اي موضع اقامة
تنبيه في حكم بيست لهما مرفوعها مبهم يفسره مستقرا والمخصوص
بالذم محذوف معناه سات مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي

Copyright © King Saud University